

الجودة والإتقان في الإسلام

من محاضرة للداعية الإسلامي : فتحي يكن

ما أحوج المسلمين عموماً .. وما أحوج الدعاة منهم بشكل خاص ، الى أن تكون أعمالهم مميزة ، وبخاصة وأنهم يعيشون عصراً يزخر بالكثير الكثير من الابداعات والعلوم المميزة، والتي توجت بما يسمى اليوم [نظام الجودة] والمشهور بنظام : [الأيزو] لينهضوا بدورهم الرسالي في هداية العالمين ، وليتحقق فيهم قوله تعالى: { وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً }

إن الاسلام مبني على الجودة في كل جانب من جوانبه ، وهو يدعو ويحض على الإتقان في كل المجالات ، ويكفي دليلاً على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: { إن الله يحب من أحكم إذا عمل العمل أن يتقنه } .

إن الاسلام مبني على الجودة في كل جانب من جوانبه ، وهو يدعو ويحض على الإتقان في كل المجالات ، ويكفي دليلاً على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: { إن الله يحب من أحكم إذا عمل العمل أن يتقنه } .

الإسلام والجودة

قد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن الإسلام - عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً - وفلسفةً للكون والإنسان والحياة، هو كمال الجودة وتماهما.. ومن خلال ذلك أمكننا أن نفهم البعد غير المحدود في قوله تعالى: [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً] (المائدة : ٣)

وكيف لا يكون الإسلام كمال الجودة والإبداع وهو دين الله [بديع السموات والأرض وإذا قضي أمراً فإنما يقول له كُن فيكون (١١٧)] (البقرة).

- [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِمٌ (١٠١) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣) قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١٠٤)] (الأنعام).

إن الإبداع البشري هو أثر ومظهر من آثار ومظاهر الإبداع الرباني.. بل إنه وظيفة تكليفية ومسؤولية شرعية وليس خياراً بشرياً قبله الإنسان أو رفضه: [أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سَيْدِي (٣٦) أَلَمْ يَكْ نَظْفَةً مِنْ مِيٍّ يَمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠)] (القيامة)

· الجودة والإحسان:

وإذا كانت الجودة مظهراً من مظاهر الإحسان ونتيجة من نتائجه.. فإن الإسلام دعوة مطلقة إلى الإحسان: [صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٢٨)] (البقرة).

وفي قوله تعالى: [لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] (هود : ٧) إشارة واضحة إلى أن الجزاء يتعلق بكيفية الأداء كائناً ما كان هذا الأداء.. وكذلك في قوله تعالى: [إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧)] (الكهف) وفي قوله تعالى: [الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٣)] (الملك). وصدق رسول الله عليه وسلم حيث يقول : { إن الله كتب الإحسان في كل شيء .. الحديث }

· الإسلام يدعو إلى الجودة:

ثم إن من البديهي أن يدعو المبدع إلى الإبداع وأن يحض المحسن على الإحسان.. وهذا مما يتميز به منهج الله في دعوته الإنسان إلى الجودة والإبداع والإحسان.. وصدق الله تعالى حيث يقول: [ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن] (النساء : ١٢٥).

< ويقول تعالى: [وقولوا للناس حسناً] (البقرة : ٨٣)

< ويقول تعالى: [للذين أحسنوا الحسنى وزيادة] (يونس : ٢٦) ، [وأحسنين كما أحسن الله إليك] (القصص : ٧٧).

< وفي الخطاب النبوي دعوة واضحة بينة إلى الجودة والإتقان والإبداع والإحسان .. فمن أقواله : { إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسنه } رواه البيهقي.. ومنها قوله : { إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه } للبيهقي..

· شمولية المنهج وشمولية الجودة:

إن شمولية المنهج الإسلامي وتغطيته لكل جوانب الحياة ، واكبتها دعوة إلى الجودة والإتقان على قدر الامتداد والإتساع نفسه.. وبذلك يكون الإسلام منهج الشمولية والجودة والإتقان في عموميات الحياة كما في فروعها وتفصيلها